

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو ١: ٥١). مع المسيح، لم تعد السماء مغلقة في وجه البشر، لقد أصبحت قريبة من كل المؤمنين به، وما الأيقونات التي نعلقها في الكنيسة سوى نوافذ على السماء.

اليوم، نقيم زياحا في الكنيسة حاملين الأيقونات، متذكّرين آباء المجمع المسكوني السابع (عام ٧٨٧) ومرحلة إضطهاد الأيقونات. أهمية الأيقونة أنها تجسّد العديد من عقائدنا، من الحقائق الإيمانية التي كشفت لنا

بتجسّد ابن الله، والتي من خلالها نحصل على الخلاص. وهذا ما حدا بالآباء القديسين في القرن الثامن أن يتحملوا إضطهادات كثيرة للمحافظة على إكرام الأيقونات. عندما نكرّم الأيقونات، عندما نتأمّل فيها ونصلي أمامها، هي تساعدنا لتتواصل بشكل أفضل مع الشخص المصوّر عليها.

في أيامنا هذه، ومع تطور التكنولوجيا، أصبح من أسهل الأمور التقاط صور لأشخاص أو أماكن أو أحداث. التصوير الفوتوغرافي (الكلمة أصلها يوناني: Photos تعني الضوء،

أحد الأرثوذكسية

اليوم هو الأحد الأول من الصوم الذي يُسمى أحد الأرثوذكسية. ليست الأرثوذكسية لقباً لجماعة إثنية، بل هي صفة لكل من يحافظ على استقامة الرأي في ما يختص بالإيمان. يقول القديس أنستاسيوس السينائي، وهو من آباء القرن السابع «إن الأرثوذكسية هي

المفهوم الصحيح عن الله والعالم». من هنا، نحن المؤمنين بتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية نسعى باستمرار أن نكون أرثوذكسيين، مستقيمي الرأي،

أي نجاهد لنعرف الله معرفة حقيقية لا لبس فيها.

في المقطع الذي نقرأه اليوم من الرسالة إلى العبرانيين (١١: ٢٤-٢٦، ٣٢-٤٠)، يذكر بولس الرسول آباء وأنبياء العهد القديم مفندا جهاداتهم وكل ما تحملوه في سبيل إيمانهم، ثم يختم موضحاً أن هؤلاء لم ينالوا الموعد. عن أي موعد يتحدث؟ إنه موعد الخلاص بيسوع المسيح، موعد معرفة الله معرفة شخصية في شخص الكلمة المتجسّد. عن هذا الموعد يقول الرب لنتنائيل: «إنكم من الآن ترون

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦، ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابناً لابنة فرعون* مختاراً الشقاء مع شعب الله على التمتع الوقتي بالخطيئة* ومعتبراً عار المسيح غني أعظم من كنوز مصر. لأنه نظر إلى الثواب* وماذا أقول أيضاً. إنه يضيق بي الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء* الذين بالإيمان قهروا الممالك وعملوا البرّ ونالوا المواعيد وسدوا أفواه الأسود* وأطفأوا حدة النار ونجوا من حدّ السيف وتقوّوا من ضعف وصاروا أشداء في الحرب وكسروا معسكرات الأجانِب* وأخذت نساء أمواتهن بالقيامة وعذب آخرون بتوتير الأعضاء والضرب ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل* وآخرون ذاقوا الهزء والجلد والقيود أيضاً والسجن* ورجموا ونشروا وامتحنوا وماتوا بحدّ السيف. وساحوا في جلود غنم ومعز

وهم مُعَوِّزُونَ مُضَايِقُونَ مجهوبون* ولم يكن العالمُ مستحقاً لهم وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض. فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد* لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(يو ١: ٤٤-٥١)

في ذلك الزمان أراد يسوع الخروج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني* وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة إنديراوس وبيطرس* فوجد فيلبس ثثنائيل فقال له إن الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدناه وهو يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة* فقال له ثثنائيل أمين الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح* فقال له فيلبس تعال وانظر* فرأى يسوع ثثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه* فقال له ثثنائيل من أين تعرفني. أجاب يسوع وقال له قبل أن يدعوك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك* أجاب ثثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل* أجاب يسوع وقال له لأنني قلت لك إنني رأيتك تحت التينة أمنت. إنك ستعطين أعظم من هذا*

فلسفات تبعدنا عن حقيقة الله التي أعلنها لنا الإبن المتجسد. إن العقيدة الأرثوذكسية ترتبط بحياة الكنيسة كارتباط النهر بالمجرى. مجرى النهر هو الذي يحدد مسار سير المياه، وتدفق الماء باستمرار هو الذي ينقي المجرى من أية شوائب. يخطئ من يظن أن المسيحية هي مجرد تقوى وعاطفة، وأن العقيدة لا أهمية لها، فمن المؤكد أن استقامة الحياة الروحية ترتبط باستقامة العقيدة دون انفصال. هذا لا يعني أن كل من يدرس ويعرف العقيدة هو حتماً شخص يحيا حياة روحية مستقيمة، إنما من يسعى أن يحيا بحسب الإيمان المعلن في العقيدة تكون حياته الروحية مستقيمة. هنا نتذكر كلام الرسول يعقوب في رسالته: «كما أن الجسد بدون روح هو ميت، هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت» (يع ٢: ٢٦).

لنعرف أهمية العقيدة، يحسن التذكير بالانشقاقات التي حصلت في الكنيسة نتيجة الهرطقات التي مزقت جسد الكنيسة من الداخل. هذه الانشقاقات كانت وراء طلب الرسول بولس: «أطلب إليكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١ كور ١: ١٠). إن العقيدة هي التي تجمع أصحاب المواهب المتنوعة من أبناء الكنيسة وتوحدتهم حول إيمان واحد مستقيم.

دعوتنا أن نحفظ الإيمان الذي تعبر عنه عقائد الكنيسة، لكي نحيا حياة تليق بأبناء الله بموازية نعمته، «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله» (أف ٤: ١٣).

ghraphia تعني الكتابة) هو عملية إنتاج صور بواسطة تأثيرات ضوئية. إن الأشعة المنعكسة من المنظر تكون خيالا داخل مادة حساسة للضوء، ثم تعالج هذه المادة بعد ذلك، فينتج عنها صورة تمثل المنظر. عمليا، عندما نريد أن نأخذ صورة ما، نختار المشهد الذي نريده ونتأكد من عدم وجود أية شوائب فيه، نثبت يدنا كي لا تهتز أثناء التصوير لأن الإرتجاج يشوه الصورة، نضغط على زناد الكاميرا الذي يفتح الغالق لفترة قصيرة من الزمن سامحا للضوء أن يدخل ويرسم الصورة المرجوة. على نحو مماثل، يجب أن نختار في حياتنا أية صور ومشاهد وأفكار وتعاليم نريد أن نلتقطها ونصورها فيها. مع الفارق أن الصور التي تؤخذ اليوم بالكاميرا يسهل محوها، أما ما ينطبع في قلوبنا فلا تسهل إزالته. هكذا يسعى المؤمن أن يختار ما يناسبه ويتماهى مع إيمانه وقناعاته، كما عليه أن يثبت في خياراته لئلا يتشوش بأمر أخرى لا تناسبه. وفي نفس الوقت على المؤمن أن يفتح قلبه ويسمح لنور المسيح أن يطبع في ظلمة قلبه الأمور المباركة، على أن يظهرها هذا الإنسان في حياته إيمانياً معاشاً، رافضاً أن تصوّر فيه الأمور السيئة. هكذا نغدو نحن بدورنا أيقونات ترشد الآخرين إلى الله.

إن من يوجه نظره دائماً إلى الله ويدرس وصاياه وتعاليمه، تنعكس صورة الله فيه ويغدو لابساً المسيح. من هنا تتأتى أهمية العقيدة الأرثوذكسية، أي المستقيمة، لأنها تحفظ الحقائق الإيمانية وبالتالي تساعدنا لنغوص أكثر في معرفة الله دون أن ننقاد وراء أوهام أو معتقدات أو

المجمع المقدس

برسالة خطية لهما عبر فيها عن تفاجئه بقرار المجمع الأورشليمي المقدس برفع الأب المرسل إلى مدينة الدوحة إلى درجة الأسقفية وإعطائه لقب «رئيس أساقفة قطر»، وذلك بمعزل عن البطريركية الانطاكية التي تقع دولة قطر ضمن حدود مداها الجغرافي القانوني. حيث أنه لا يسوغ أن يسقف عليها مطران تابع لكنيسة أرثوذكسية أخرى، خاصة وأن للبطريركية الأنطاكية مطراناً شرعياً على كل منطقة الخليج العربي، سيادة المتروبوليت قسطنطين». وقد رجا صاحب الغبطة في رسالته المعنيين بأن يعيدوا النظر بقرارهم «وَألا تتم هذه الرسامة، لأن كرسيها الانطاكي الرسولي لا يمكنه قبول أي أسقف على أرضه، ومن خارج نطاق سلطته الكنسية القانونية...» وقد عبر أن «قلوبنا مفتوحة للقائكم ومعالجة هذا الأمر، وأي أمر آخر، كإخوة بروح المسيح الذي وحده يجمعنا».

وإذ لم يتلق صاحب الغبطة أي رد على رسالته، قام في مرحلة لاحقة بتعميم هذه الرسالة على رؤساء الكنائس الأرثوذكسية المستقلة. وقد أبلغ صاحب الغبطة المجتمعين أنه وبالرغم من كل الجهود والمساعدات الأخوية تمت الرسامة يوم الأحد في العاشر من آذار الجاري.

أثنى الآباء على جهود صاحب الغبطة، وعبروا بإجماع الحاضرين وموافقة جميع مطارنة الانتشار عن الموقف التالي:

١- قرار البطريركية الأورشليمية بإنشاء رئاسة أساقفة على أرض تعتبر كنسياً تابعة للكرسي الانطاكي المقدس، يعتبر، بشكل لا

في العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء الواقع فيه الثالث عشر من آذار ٢٠١٣، اجتمع آباء المجمع الانطاكي المقدس في دير سيدة البلمند البطريركي برئاسة صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر، لتدارس الوضع الناجم عن انتخاب قدس الارشمندريت مكاروريوس من قبل المجمع المقدس لبطريركية الأرثوذكس المقدسية الأورشليمية بصفة «رئيس أساقفة قطر» يوم الإثنين ٤ آذار ٢٠١٣، لأن هذا الانتخاب يخالف القوانين الكنسية الأرثوذكسية الجامعة. وبعد التداول وموافقة أعضاء المجمع المقدس في الوطن وبلاد الانتشار، صدر عن الاجتماع البيان التالي والذي عمم على كافة المؤمنين وعلى سائر الكنائس الأرثوذكسية المستقلة: «بدعوة من صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر، وفي ظل الظروف العصيبة والألام التي تعصف بمنطقتنا والتي يعاني أبناؤنا منها، اجتمع مطارنة الكرسي الانطاكي المقدس في الوطن بعد أن تداولوا مع إخوانهم مطارنة الانتشار الجرح الذي سببه انتخاب ورسامة الارشمندريت مكاروريوس بصفة «رئيس أساقفة قطر» من قبل البطريركية الأورشليمية، وقد استهل صاحب الغبطة الاجتماع باستعراض الخطوات التي قام بها فور سماعه خبر الانتخاب عبر وسائل الاعلام. إن، بعد الاتصال بكافة المطارنة أعضاء المجمع الأنطاكي المقدس، قام في مرحلة أولى بتبليغ رسالة شفوية لغبطة بطريرك أورشليم وقداسة البطريرك المسكوني، أتبعها

وقال له الحق الحق أقول لكم إنكم من الآن ترون السماء مفتوحة، وملأكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر.

تأمل

«مختاراً الشقاء... على التمتع الوقتي بالخطيئة، ومعتبراً عار المسيح غنى أعظم من كنوز مصر».

علينا ألا ننصرف إلى الضلال والملذات الخاطئة ولو لدقيقة واحدة، لأن حياتنا الأرضية كلها ليست سوى دقيقة فقط، فننتهي إلى الجحيم الأبدية. على العكس، فلننتع ونجاهد للحظة لكي نربح إكليل المجد الأبدية. ألا ترون ماذا يحدث في هذه الحياة؟ أكثر الناس يفضلون التعب الصغير على التمتع الكبير حتى لو أتت الأمور عكسية.

قولوا لي إذا، أي حجة سنعطي عندما نتعب في حياتنا لأجل متعة مؤقتة غير مؤكدة، بينما نظهر في الأمور الروحية إهمالاً وكسلاً؟ لا شك أنه لا حجة لدينا وسننتهي إلى الجحيم التي لا تحتمل. لذلك أرجو أن تنهضوا من هذا السبات ولو متأخرين! لن نستطيع أحد أن يخلصنا في ساعة الدينونة، لا أب ولا أخ وصديق، فإن كانت أعمالنا شريفة سنحاكم ونضيق حتماً.

كم بكى ذاك الغني! وكم ترجى أبا الآباء إبراهيم لكي يرسل له لعازر لكي

يبرّد له طرف لسانه! لكن اسمع ما قال له إبراهيم: «بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يقدرّون» (لو ١٦: ٢٦). كم ترجّحت تلك العذارى صديقاتهنّ من أجل القليل من الزيت! لكن اسمع أيّ جواب أخذن: «لعله لا يكفي لنا ولكن» (متى ٢٥: ٩)، وهكذا لم يستطعنّ الدخول إلي وليمة العرس. لنفكر إذا في هذه الأشياء ولنظهر غيرّة في الحياة الروحية، لأنّ كلّ أتعاب الأرض وعذاباتها لا تساوي خيرات السماء. لكنّ العذابات الموقّنة مهما كانت مخيفة، إما بالنار أو بالحرّق أو بالوحوش أو بأيّ شيء آخر، فهي كالظلال أمام العذابات الآتية. نخلص من الأولى بسرعة، لأنّ الجسد لا يحتمل العذاب لوقت طويل، لكننا لا نستطيع الهرب من الثانية، لأنها ليست قوية فقط بل أبدية. في الجحيم «الدود لا يموت والنار لا تطفأ» (مر ٩: ٤٤)، وعندما تسمع عن النار، لا تعتقد أنّ الأمر يتعلّق بنار كالنار المادية، لأنّ النار المادية تحرق وتهلك الإنسان الذي، وهو مائت، يتوقف عن الإحساس بالإحترق، لكنّ تلك النار ستحرق كلّ الذين تقبلهم من دون توقّف وإلى الأبد، لذلك تسمّى النار التي لا تطفأ» (مر ٩: ٤٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقبل الجدل، تدخلاً عن غير حقّ من قبّل الكنيسة الأورشليمية على أرض الكنيسة الأنطاكية، وبالتالي يشكل تجاوزاً للقوانين الكنسية التي ترعى علاقات الكنائس الأرثوذكسية إحداها بالأخرى.

من ناحية أخرى، الرعية الأرثوذكسية في الدوحة، في دولة قطر، مكوّنة من أرثوذكس من جنسيّات مختلفة. وقد سهر قدس الارشمندرت مكاريوس، مشكورا، على تأمين حاجاتها الرعائية، دون أن يخرج ذلك عن إطار التدبير الكنسيّ المؤقت الذي يهدف إلى تسهيل العمل الرعائيّ الكنسيّ، لا أكثر ولا أقل. وبالتالي لا يحتمل هذا التدبير الرعائيّ أيّ تأويل لجهة منح أيّ حقّ كنسيّ، من أيّ نوع كان، للبطريركية الأورشليمية أو لأيّة كنيسة أرثوذكسية أخرى، على هذه المنطقة من الخليج العربي التي تقع ضمن نطاق السيادة الكنسية القانونية لبطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

لذلك، ترفض الكنيسة الأنطاكية خطوة البطريركية الأورشليمية، ولن تعترف بأسقف على أرض دولة قطر من خارج نطاق سيادة الكرسيّ الانطاكي، وتطلب من البطريركية الأورشليمية إصلاح الوضع في اسرع وقت. وتأمّل أن لا تضطرّ إلى اتخاذ مواقف تصل إلى قطع الشركة مع الكرسيّ الأورشليمي، وإلى إعادة النظر في العلاقات الأرثوذكسية وفي اتفاقيات جنيف الحاصلة من قبّل اللجان التحضيرية للمجمع الأرثوذكسي الكبير المقدّس، ومن ضمنها ما يعود إلى الانتشار

الأرثوذكسي.

٢- الوضع الذي يعانيه مسيحيّو المنطقة يحتمّ علينا العمل على تفادي كل ما من شأنه أن يهدد وحدة المؤمنين وشهادتهم. فالمسيحيون العرب مدعوون لتدعيم التواصل بينهم لمواجهة التحديات الكثيرة التي تشكّل خطراً على أوطانهم، فيكونون خميرة سلام، وأخوة. وتعي الكنيسة الأنطاكية الدور التاريخي والرياديّ الذي تلعبه في هذا المجال، وطناً ومهجراً، ولن تتخلّى عنه أبداً.

٣- إن الإستمرار في تجاهل الواقع الذي أحدثته رسامة الارشمندرت مكاريوس رئيس أساقفة على قطر، سيحتم على البطريركية الأنطاكية أن تتخذ مضطرة إجراءات في المستقبل تودّ أن تستبعتها بسبب المحبة التي تريد أن ترعى العلاقات بين الكنائس الأرثوذكسية. ولذلك وبسبب هذه المحبة التي «تتأني وتترفق» (١ كور ١٣: ٤)، وإفساحاً في المجال أمام المساعي السلامية التي نرجو أن تعيد الأمور إلى نصابها القانوني، فإنّ الكنيسة الأنطاكية ستكتفّ تواصلها مع الكنائس الشقيقة لشرح موقفها، عليها تفادي ما يمكن أن يتهدد الكنيسة الجامعة من مخاطر.

صدر عن المقر البطريركي في البلمند، في ١٣ آذار ٢٠١٣.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb